κнℓσɒ

مقرر نظرية المعرفة
المستوى السادس
د.محمود المبارك أحمد

κнℓσɒ٧

المحاضرة الأولى

مقدمة عامة عن المقرر

أهداف المقرر:

يتوقع في نهاية تدريس المقرر أن يكون الطالب قادرًا على أن :

يضع تصورا عاما لقضية المعرفة وما يتعلق بها من أمور ، وأن يتعرف على أعلامها من المسلمين وغيرهم.
يميز بين اتجاهات المعرفة ، يبين مصادر المعرفة في مختلف الاتجاهات .
يحلل النصوص المختارة لاتجاهات المعرفة ، يميز بين مناهج المعرفة ونظريّاتها.

طرائق التدريس والأنشطة المصاحبة:

-استخدام طريقة الإلقاء والمحاورة عند عرض المادة العلمية.

-فتح المناقشة في القضايا المطروحة في منتدى النقاش الخاص بالمقرر على البلاكبورد.

-تكليف الطلبة ببعض الواجبات.

طرق التقييم:

١. اختبار قصير: ١٠ درجات
٢. اختبار أعمال السنة: ٤٠ درجة
٣. الاختبار النهائي: ٦٠ درجة

مراجع المقرر:

١. مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي – دراسة نقدية في ضوء الإسلام د. عبد الرحمن الزنيدي .
٢. مناهج البحث عند مفكّري الإسلام د. علي سامي النشار.

المراجع المساعدة:

-نظرية المعرفة المعاصرة صلاح إسماعيل

- نقد العقل الخالص كانط ترجمة أحمد الشيباني

-الفلسفة والعلم من كانط ونيوتن إلى الوضعية وحدود المعرفة الإنسانية عبد القادر بشتة.

-تجديد المنهج في تقويم التراث طه عبد الرحمن.

موقع الأكاديمية الإسلامية المفتوحة: www.islamacadomy.net/Arabic/index.asp

محتوى المقرر:

يحتوى المقرر على ١٥ محاضرة موزعة على ١٥ أسبوع يتم من خلالها الوقوف على:

تعريف المعرفة:(المعرفة والعلم في اللغة واصطلاح القرآن ، المعرفة والعلم في الاصطلاح)

تعريف نظرية المعرفة ، أهم مباحثها.

تاريخ نظرية المعرفة:(في الفكر الغربي ، المسلمون ونظرية المعرفة).

إمكان المعرفة:(مذهب الشك (الشك المطلق ، الشك المنهجي)،مذهب التيقن والاعتقاد) موقف الإسلام من مسألة إمكان المعرفة(وجود الأشياء ، معرفة الأشياء ،الشك المنهجي في ضوء الإسلام).

طبيعة المعرفة:(المذهب الواقعي ،المذهب المثالي ، المذهب النقدي ، طبيعة المعرفة في الإسلام).

مصادر المعرفة:الوحي :تعريف في تعريف الوحي في اللغة، أنواعه، الوحي اصطلاحا، كيفياته.

الوحي بمعنى الموحى يتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ما قدمه الوحي في ميادين المعرفة [الفلسفة وما وراء الطبيعة ، ما وراء الطبيعة في الوحي] ، العلماء بين الفلسفة والوحي).

٨- الإلهام والحدس:(الإلهام والحدس والفرق بينهما ،المعرفة الإشراقية وأصولها عند متصوفة المسلمين .(مصدر البصيرة عند الإشراقيين ، أصول المعرفة الإشراقية عند متصوفة المسلمين) .الإلهام في الإسلام [الشروط المتعلقة بالإلهام ، مصدر الإلهام ، إلهام الأنبياء ورؤياهم]

٩- العقل : (العقل في اللغة ، العقل في الفلسفة ، العقل في الفلسفة الحديثة ، المذهب العقليالأوليات العقلية (أولاً: التصورات[نظرية التذكر عند أفلاطون] ، ثانياً: التصديق).

١٠-أسلوب العقل في التوصل إلى المعرفة: (الفطرة في الإسلام وعلاقتها بالأوليات العقلية ، أسلوب العقل في التوصل إلى المعرفة) ، تعقيب.

١١- التجربة الحسية: (مدخل ، الحس والتجربة)فلسفة اتجاهات التجربة الحسية [إنكار المبادئ الفطرية ، الاعتماد على الحس والتجربة ، الاستقراء والعلية ، الميتافيزيقا والأخلاق] موقف الإسلام من العلم التجريبي (توجيه الإسلام في المجال التجريبي (الاهتمام بالجانب الحسي ، الحس والعقل)

١٢- المنهج التّجريبي : نماذج من المنهج التّجريبي لدى بعض علماء المسلمين : جابر بن حيّان/ الحسن بن الهيثم

هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المحاضرة الثانية

تعريف العلم والمعرفة والنظرية

مراجعة لما سبق ذكره في المحاضرة السابقة موضوعات المحاضرة السابقة

أهداف المقرر ، طرائق التدريس والأنشطة المصاحبة. طرق التقييم ، مراجع المقرر ، محتوى المقرر

عناصر المحاضرة :

تعريف مصطلحات : العلم ، المعرفة ، النظرية.

مباحث أو مجال بحث نظرية المعرفة.

تعريف المعرفة والعلم:

أولاً: تعريف المعرفة:

عند الحديث عن المعرفة تبرز عدة تساؤلات :ما طبيعة المعرفة ؟ وما أنواع المعرفة ؟ وما مصادرها ؟ وما أبعادها وضوابطها ؟ وما علاقتها بعدد من المصطلحات الأخرى ذات العلاقة ؟ وما مناهجها ؟ وغيرها من الأسئلة المتعلقة.

ولهذا سنتناول في هذه المحاضرة : ما المعرفة لغة واصطلاحا الصلة بين المعرفة والعلم والألفاظ المرادفة للعلم والمعرفة وبعض أنواع المعرفة

يقول ابن فارس: " العين والراء والفاء أصلان صحيحان:

يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض.

ف والآخر على السكون والطُّمَأنينة.

الأوّل العُرْف: عُرْف الفَرَس. وسمِّي بذلك لتتابُع الشَّعر عليه.

والأصل الآخر المعَرفة والعِرفان. تقول: عَرَف فلانٌ فلانًا عِرفانًا ومَعرفة. وهذا أمر معروف. وهذا يدلُّ على ما قلناه من سُكونه إليه، لأنَّ مَن أنكر شيئًا توحَّشَ منه ونَبَا عنْه."

وقال الفيروزآبادي:"عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وعِرْفانًا وعِرفَةً وعِرفَّانًا، بكَسْرَتَيْن مُشَدَّدَةَ الفاءِ: عَلِمَه، فهو عارفٌ وعَرِيفٌ وعَروفَةٌ"

وذهب الجوهري في الصحاح إلى أن العرف ضد النكر.

والمعرفة ضد الإنكار

وهذا يعني أن تعريفهم للمعرفة تم:

١- ببيان ضده وهو الإنكار.

٢- أو بيان مظهرها الناتج عنها وهو السكون والطمأنينة.

ثانيًا: تعريف العلم: يقول ابن فارس: " العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره.

من ذلك العَلامة، وهي معروفة ، يقال: عَلَّمت على الشيء علامة والعَلَمُ: الراية ،والجبل. والعِلْم: نقيض الجهل".

أما صاحب القاموس فيعرف العلم بأنه المعرفة فيقول: " عَلِمَهُ، كسَمِعَهُ، عِلْمًا، بالكسر: عَرَفَهُ " وبها عرفه الجوهري.

ومعروف أن منهج العرب في تعريفه للأشياء الاكتفاء بتقريب الشيء المعرف إلى الجاهل به عن طريق:

١- ذكر ضده.

٢- أو مقارنة المعروف.

٣- أو الإشارة إلى آحاده العينية

دون الغوص في ماهية الشيء الذي ينهجه الفلاسفة كما ذكره ابن تيمية في نقده للحد الأرسطي.

والخلاصة أن العلم والمعرفة مترادفان في الإطلاق اللغوي وأنهما يعبران عن حالة تبدو في سكون العارف إلى الشيء المعروف وطمأنينته به.

المعرفة والعلم في الاصطلاح القرآني:

أولاً: المعرفة: لم يرد لفظ (المعرفة) في القرآن الكريم ووردت له اشتقاقات كثيرة منها:

١- صيغة الماضي: [تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ (٨٣)] المائدة.

٢- صيغة المضارع: [يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ (٨٣)] النحل.

وذكر الراغب الأصفهاني في كتابه (المفردات في غريب القرآن) أن المعرفة في هاتين الآيتين:" إدراك الشيء بتفكر وتدبر لأثره".

٣- صيغة (عرَّف) بمعنى: بيّن وأعلم : [وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ (٣)] التحريم.

٤- صيغة (المَعْروف) وهو ما عرف حسنه بالشرع والعقل: [وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ (٢٤١)] البقرة.

٥- صيغة (العُرف) : بمعنى: المعروف:[خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ (١٩٩)] الأعراف. وبمعنى: التتابع: [وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)] المرسلات.

وعليه: فإن المعرفة في القرآن إذا جاءت فعلاً صادرًا عن الإنسان تعني: إدراكًا لشيء بتفكر وتدبر لأثره.

ثانيًا: العلم: العلم وردت له صيغ متعددة منسوبًا إلى الله ومنسوبًا إلى الإنسان:

١- صيغة الماضي: [وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (٨٣)] النساء.

٢- صيغة المضارع: [تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ (١١٦)] المائدة.

٣- وبصيغة الأمر: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)

٤- وصيغة المصدر كثيرًا: [هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ (٦٦)] آل عمران.

٥- وبصيغة اسم التفضيل: (قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ)

٦- وجاء بصيغ أخرى مثل (علَّم ، عالم ، علاّم ، عليم ، معلوم...)

وقد بيَّن الراغب الأصفهاني : أن المقصود بالعلم في القرآن:"إدراك الشيء بحقيقته، وذلك ضربان:
أحدهما :إدراك ذات الشيء.

والثاني: الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له أو نفى شيء هو منفى عنه.

فالأول هو المتعدى إلى مفعول واحد نحو (لا تعلمونهم الله يعلمهم) والثاني المتعدى إلى مفعولين نحو قوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ)"الممتحنة:٩

الفرق بين العلم والمعرفة: المعرفة أخص من العلم.

يقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا إلى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر آثاره دون إدراك ذاته، ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا، لما كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل به بتفكر"

وقيل: العلم أخصُّ من المعرفة؛ لأنَّها قبله؛ إذ تكون مع كل علم معرفة، وليس مع كل معرفة علم.

فِعْلُ الْمَعْرِفَةِ يَقَعُ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، تَقُولُ: عَرَفْتُ الدَّارَ، وَعَرَفْتُ زَيْدًا، قَالَ تَعَالَى: [فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ] [يوسف: ٥٨] .

وَفِعْلُ العلم يقع على مَفْعُولَيْن، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: [فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ] [الممتحنة: ١٠].

وَإِنْ وَقَعَ عَلَى مَفْعُولٍ وَاحِدٍ، كَانَ بِمَعْنَى الْمَعْرِفَةِ، كَقَوْلِهِ: [وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ] [الأنفال: ٦٠].

والمعرفة من العُرف ضدَّ النكر، والعرفان خلاف النكران.

- وعند ابن فارس: المعرفة والعرفان من العلم بالشيء، يدلُّ على سكون إليه؛ لأنَّ من أنكر شيئًا توحَّش منه ونبا عنه.

كما وردت بمعنى المجازاة؛ قال الزمخشري: لأعرفن لك ما صنعت؛ أي: لأجازيك به.

وفي مادة عرف حروف "رفع"، ومن ثم كان هذا المعنى مناسبً اللمعلرفةحيث وردت كلمة "المعرفة"؛ لتدل على ما هو: "عالٍ، مكرم، وطيب "؛ ويقال للقوم إذا تلثَّموا: غطوا معارفهم.

ومنه واعْرَوْرَف البحر: ارتفعت أمواجه.

وتطلق كلمة "معرفة" على أعراف الخيل؛ أي: على الشعر الذي يعلو رقاب الخيل.

فالمعرفة حاصلة بعد عدم، وذاك العدم هو إمَّا لجهل أصليٍّ بالشيء، أو لنسيان بعد معرفة، فكان عدمًا بين معرفتين، فكأنَّ الشيء كان مختفيًا عن الذِّهن؛ ثم تجلى أمامه بارتفاعه وعلوه عن غيره من المدركات في تلك اللحظة، فصار مُميَزًا وبينًا وواضحًا في الذِّهن بعد خفائه عنه لجهل أو لنسيان فهو علا في صفحة الذِّهن بعد تستره وخفائه .

وسمي العِلْمُ علمًا من العلامة، وهي الدلالة والإشارة ، لأن العلم دليل وطريق التعرف على الأشياء كأنه صار عَلَما دالا عليها، ومنه مَعَالم الأرض.

والمَعْلَمُ: الأثر يستدل به على الطريق والعِلْم من المصادر التي تجمع.

فيكون بمعنى الشُّعور، وقال الزمخشري: "ما علمت بخبرك: ما شعرت به.والعلم نقيض الجهل.

الْمَعْرِفَةَ تَتَعَلَّقُ بِذَاتِ الشَّيْءِ، وَالْعِلْمَ يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِهِ، فَتَقُولُ: عَرَفْتُ أَبَاكَ، وَعَلِمْتُهُ صَالِحًا.

فَالْمَعْرِفَةُ: حُضُورُ صُورَةِ الشَّيْءِ وَمِثَالِهِ ِ فِي النَّفْسِ، وَالْعِلْمُ: حُضُورُ أَحْوَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَنِسْبَتِهَا إِلَيْهِ.

فَالْمَعْرِفَةُ: تُشْبِهُ التَّصَوُّرَ، وَالْعِلْمُ: يُشْبِهُ التَّصْدِيقَ.

ويتجلى الفرق المعنوي في أَنَّ الْمَعْرِفَةَ فِي الْغَالِبِ تَكُونُ لِمَا غَابَ عَنِ الْقَلْبِ بَعْدَ إِدْرَاكِهِ، فَإِذَا أَدْرَكَهُ قِيلَ: عَرَفَهُ، أَوْ تَكُونُ لِمَا وُصِفَ لَهُ بِصِفَاتٍ قَامَتْ فِي نَفْسِهِ، فَإِذَا رَآهُ وَعَلِمَ أَنَّهُ الْمَوْصُوفُ بِهَا، قِيلَ: عَرَفَهُ ، فمن الأول قوله تعالى: [فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ] [يوسف: ٥٨]

ومن الثاني: قوله تعالى:[الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ] [البقرة: ١٤٦] لَمَّا كَانَتْ صِفَاتُهُ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ، فَرَأَوْهُ: عَرَفُوهُ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ وَلِهَذَا كَانَ ضِدَّ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْكَارُ، وَضِدَّ الْعِلْمِ الْجَهْلُ.

والمعرفة تقال فيما يُتوصل إليه بتفكر وتدبر، وتستعمل فيما تدرك آثاره، ولا يدرك ذاته، تقول: عرفت الله، وعرفت الدار، والعلم يستعمل فيما يدرك ذاته.

وقيل: العلم يكون بالاكتساب، فخصَّ به الإنسان، والمعرفة بالجبلَّة، فهي إدراك جُزئي لأحوال الشيء .

والمعرفة عند جمهور الناس أصلها قد يقع ضروريًّا فطريًّا، وقد يَحتاج إلى النظر والاستدلال

والبعض يرى أنَّ المعرفة لا تكون إلا مكتسبة، فلا يَجوز أن تقع بالضَّرورة لارتفاع الكلف.

العلم يقال لإدراك الكلي أو المركب، والمعرفة تقال لإدراك الجزئي أو البسيط.

والمعرفة تنصرف إلى ذات المسمَّى، أمَّا العلم فينصرف إلى أحواله من فضل ونقص، ولذا جاء الأمر في القرآن بالعلم دون المعرفة، وميز بينهما.

وخلاصة القول في العلاقة بين العلم والمعرفة في القرآن أن العلم أعم وأكمل من المعرفة ولهذا وصف الله تعالى نفسه بالعلم دون المعرفة التي هي إدراك قاصر.

المعرفة والعلم في الاصطلاح:

أولاً : المعرفة: وضع العلماء والفلاسفة للمعرفة عدة معان منها:

١- إدراك الشيء بإحدى الحواس.

٢- العلم مطلقًا-تصورًا كان أو تصديقًا.

٣- إدراك البسيط سواء كان تصورًا للماهية أو تصديقًا بأحوالها.

وذكر الجرجاني : أن المعرفة إدراك الشيء على ما هو عليه ، والعلم كذلك سوى أن المعرفة مسبوقة بجهل خلافًا للعلم (ولهذا يسمى الحق – تعالى- بالعالم دون العارف).

وبهذا فإن المعرفة : إدراك مطلقًا أو إدراك ناقص بالنسبة للعلم.

أما لدى الفلاسفة المحدثين فإن لفظ المعرفة يطلق على أربعة معان:

أولها: الفعل العقلي الذي يتم به حصول صورة الشيء في الذهن.

الثاني: هو الفعل العقلي الذي يتم به النفوذ إلى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته، بحيث تكون المعرفة محيطة موضوعيا بكل ما هو موجود للشيء في الواقع.

الثالث :هو مضمون المعرفة بالمعنى الأول.

الرابع :هو مضمون المعرفة بالمعنى الثاني

فالمعنيان الأخيران : نتيجة أو ثمر ة المعنيين الأولين ، ومن هذا قولهم : المعارف الإنسانية قاصدين بها نتيجة تلك الجهود التي بذلها العقل البشري في مختلف جوانب الحياة.

أما المعنيان الأولان: فيمثلان درجتين في المعرفة هما: التصور والتصديق، وهو ما ذهب إليه ابن القيم عليه رحمة الله قبلهم في هذا الجانب.

ثانيًا: العلم: اختلف العلماء في حد العلم :

١- فمنهم مَن رأى أنه لا يحد كالرازي والجويني والغزالي.

٢- ولكن الأكثرين رأوا إمكان حده فقد حده الباقلاني والباجي بأنه:(معرفة المعلوم على ما هو به).

وعرفه الإيجي: " بأنه صفة تُوجب تمييزًا بين المعاني لا يحتمل النقيض".

وعرفه القاضي عبد الجبار: بأنه " المعنى الذي يقتضي سكون نفس العالم"

وكل هذا التعريفات وغيرها لم يسلم من النقد حتى قال التفتازاني (أكثر تعريفات العلم مدخولة).

ومع ذلك فيمكن الحصول على معرفة مميزة للعلم عما سواه من التصرفات الشعورية فهو: نوع من المعرفة ، بل درجة من درجاتها العليا التي تختص بأنها جازمة مطابقة وقد حصل هذا التطابق الجازم بفعل الذات العارفة أو العالمة بغض النظر عن مصدره ومجاله ، مع قيد أن هذا التطابق والجزم إنما هو بحدود الطاقة البشرية.

أما في الفلسفة المعاصرة: فيعرفه أوجست كونت بأنه: " معرفة القوانين الحقيقية للظواهر الطبيعية ، ولا طريق له إلا التجربة".

ويرى أميل باترو : " أن المقصود بالعلم اليوم هو: مجموعة المعارف الوضعية التي حصلها الإنسان "

ملاحظة: نلاحظ أن تعريفات الغربيين للعلم تحصره في دائرة الحس والتجربة وهذا أدى إلى إنكار العلم فيما يتجاوز ميدان التجربة ويختلف هذا عن مفهوم العلم في الإسلام.

فالعلم في الإسلام يشمل ما تم التوصل إليه عن طريق العقل كالرياضيات أو الحس والتجربة كالطب أو النقل والسماع كاللغة ، أو الوحي والنقل كعلوم الدين.

يقول ابن تيمية:قد يراد بالعلم الكلام المأثور عن المعصوم فإنه قد ثبت أنه علم لقوله تعالى:(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)

للمناقشة:

عرّف:العلم ، المعرفة ، نظرية المعرفة.

ما مجال نظرية المعرفة.

عدد أنواع المعارف مع التعر ض لتعريفها.

ما الفرق بين نظرية المعرفة وعلم المنطق؟

ما الفرق بين العلم في المفهوم الغربي والعلم في الإسلام؟

تحدث عن العلم من منظور إسلامي.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المحاضرة الثالثة

أنواع المعارف-تاريخ نظرية المعرفة – إمكان المعرفة

مراجعة لما سبق ذكره في المحاضرة السابقة

محاور المحاضرة السابقة : تعريف : العلم والمعرفة في اللغة والاصطلاح:

الفرق بين العلم والمعرفة.

عناصر المحاضرة:

-أنواع المعارف:

-تعريف نظرية المعرفة ، ومباحثها:

- الفرق بين نظرية المعرفة وعلم المنطق وعلم النفس في الموضوعات:

-تاريخ نظرية المعرف:

- المسلمون ونظرية المعرفة.

- إمكان المعرفة:

أقسام المعارف:توجد أنواع مختلفة من المعارف وهذا الاختلاف يعود بالدرجة الأولى إلى المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها صاحبها.

ولذا يمكن تقسيمها عدة تقسيمات أو تسمية عدة أنواع من المعرفة:المعرفة العامية، والدينية ، والميتافيزيقية ، والفلسفية ، والسياسية ، والتقنية ، والمعرفة العقلية ، التجريبية ،والتنظيرية ، والوضعية ، والجماعية ، والفردية... الخ وأهم هذه الانواع:

١- المعرفة الحسية: هي من أقدم أنواع المعرفة الإنسانية، وابسطها، وتتمثل هذه المعرفة بالإدراك الحسي ، وتعتمد أصلا على الحواس والخبرة اليومية التي لا تحتاج إلى حجج وبراهين.

فالإنسان يستخدم حواسه المختلفة كأدوات للاتصال بالمحيط الذي يعيش فيه، حيث يقوم بنقل المعلومات التي تصله من خلال حواسه إلى الدماغ، أي إنها معرفة عادية يومية قائمة على الخبرة والمران ، وفي بعض الأحيان قد تكون غير صادقة .

٢- المعرفة العقلية : أما المعرفة العقلية فهي التي يكون أساسها العقل، - وهي المعرفة التي تعتمد على المنطق وتميل الى التجربة والاستنباط والسبر والتحليل ، وهذه المعرفة تكون قريبة من الصواب، ولا يمكن أن تكون كاملة لأنها نسبية ، وهي متفاوتة بتفاوت العقول.

٣- المعرفة الفلسفية:وتسمى المعرفة التأملية أو العقلية، حيث يسعى الإنسان من خلالها للبحث عن الحقيقة فيما وراء المحسوسات بشكل تأملي بعيدا عن استخدام التجارب أو المحاولات .

ويمكن تصنيفها مع المعارف العقلية لكنها تختلف عنها في أنها تحتاج إلى مستوى ذهني أعلى مما تتطلب المعارف العقلية العادية، وهي تجمع بين المعارف الحسية والعقلية والعلمية ، وهذه المعارف تبقى نظريات قابلة للخطأ،والصواب.

٤- المعرفة العلمية:تعتبر المعرفة العلمية أرقى درجات المعرفة وأدقها، يسعى من خلالها الإنسان إلى معرفة ما يحيط به من ظواهر وحوادث وأشياء.

تأتي نتيجة لمجهود فكري منظم عن طريق البحث المخطط والمنظم والتجربة القائمة على الأسلوب العلمي ، و هي نشاط فكري يتضمن جمع وتنظيم وتصنيف وبرمجة المعلومات والبيانات الموضوعية التي تم اشتقاقها من الظواهر والأشياء المرتبة وغير المرتبة ، وتعتمد هذه المعرفة أساسا على عمليتي الاستقراء والاستنباط معا.

أنواع العلوم المعارف من منظور اسلامي:

تنقسم العلوم والمعارف من منظور اسلامي الى قسمين:

١- مكتسبة(كسبية):وهي التي يسعى لها الإنسان بجده واجتهاده ، أي ما كانت هذه العلوم شرعية أو غير شرعية.

٢- موهوبة (وهبية):وهي التي تأتي هبة من الله تعالى لعبده ،ة ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنها من خصوصيات بعض العباد.

ومنهم من يقسمها إلى ثلاثة أقسام:

١- هناك ما هو فطري: وهو العلم الضروري الذي خلقه الله تعالى مركوزا في فطرة الإنسان ومنه العلم بالبدهيات العقلية وبالله وبالأسماء قال تعالى: {وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَـؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ}٣١ البقرة ، وفي الحديث كل مولود يولد على الفطرة...

٢- علم النبوة (بالنسبة للأنبياء):وهو العلم الرباني الذي وصل إلى الإنسان من طريق الوحي: (كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيم). الشورى:٣

وقال تعالى:(وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) الشورى:٥٢.

٣- المعارف المكتسبة:وهي المعارف التي يكتسبها الإنسان من الوحي أو الكون أو كليهما بالحس والتجربة والعقل والحدس، (وَاللّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لاَ تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُون) ٧٨ النحل.

ثم أن طبيعة المعرفة تقتضي ميدانًا لدراستها وهذا الميدان- وبحسب نصوص القرآن الكريم - اما أن يكون في عالم الغيب واما أن يكون في عالم الشهادة،(أي المجال الذي توجد فيه المعرفة).

والبحث في عالم الغيب محدود، إذ أعفي الإنسان من الدخول في تفاصيله بحسبان ذلك خارجًا عن نطاق طرائق المعرفة لديه من حس وعقل على وجه التحديد. ويبقى أمامه مصدر الوحي وطريقته ما دام واثقًا من أحقيته في ذلك ، أما عالم الشهادة فهو الميدان الحقيقي للبحث.

تعريف النظرية: النظر: هو الفكر الذي تطلب به المعرفة أي أنه " فعل صادر عن النفس لاستحصال المجهولات من المعلومات" ، والعلوم النظرية مقابلة للعلوم العملية والشعرية كما عند أرسطو ومقابلة للعلوم التجريبية كما عند المحدثين ، والموضوع النظري هو ما كان سببه النظر في مقابل الحدسي.

وأهل النظر – في علم الأصول – هم أهل الاجتهاد.

النظرية: فهي في اصطلاح الفلاسفة المحدثين : " تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ" ولها اطلاقات عديدة لدى الفلاسفة منها الإطلاق المتعلق بنظرية المعرفة وفيه تكون النظرية: " تركيباً عقلياً واسعاً يهدف إلى تفسير عدد من الظواهر ويأخذه علماء وقته على أنه فرض قريب من الحقيقة ويكون مجالاً للدراسة والبحث "، « بمعنى آخر هي شيء أشبه بما يكون خارطة الطريق»

نظرية المعرفة:هي النظرية التي تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية ، وطبيعتها ، ومصدرها ، وقيمتها ، وحدودها ، وفي الصلة بين الذات المُدركة والموضوع المُدْرَك وبيان إلى أي مدى تكون تصوراتنا مطابقة لواقع الشيء المستقل عن الذهن الذي تناوله "، (مباحث نظرية المعرفة) العناصر التي تبحث فيها نظرية المعرفة : فهي تعرض للبحث في:

١- إمكان المعرفة .

٢- والتفريق بين المعرفة القبلية التي تسبق التجربة والمعرفة التي تجئ اكتساباً.

٣- وتبحث في الشروط التي تصير بها الأحكام ممكنة والتي تبرر وصف الحقيقة بالصدق المطلق إذا كان في الإمكان.

٤- كما تبحث في الوسائل التي تتحقق المعرفة من خلالها والمصادر التي تجئ عن طريقها .

٥- وتدرس طبيعة المعرفة من حيث اتصال قوى الإدراك بالشيء المدرك ، وعلاقة الأشياء المُدرَكة بالقوى التي تدركها.

الفرق بين نظرية المعرفة وعلم المنطق وعلم النفس في الموضوعات:

١- علم المنطق يبحث في القوانين الصورية للفكر لتطبيقها على المبادئ دون أن يبحث عن أصلها ، أو يناقش قيمتها ،(علم نظري)

٢- أما علم النفس فهو علم تطبيقي يبحث في العمليات العقلية التي يقوم بها العقل في كسب معلوماته : كالإدراك الحسي والتذكر والتخيل،(أي أنه يحلل السوك الانساني والتصرفات البشرية عامة ويحاول ضبطها)

أما نظرية المعرفة - فكما أوضحنا- فإنها مجال بحثها أوسع بكثير من هذه العلوم والتي يمكن اعتبارها جزءا من نظرية المعرفة ومبحثا من مباحثها، بل إن مجال البحث في هذه العلوم لا يقوم إلا على أساس نظرية المعرفة ،

تاريخ نظرية المعرفة:مدخل:

البحث في أي قضية يتطلب الرجوع للتاريخ(أهمية التاريخ في تناول القضايا).

المعرفة عبر التاريخ تأخذ شكلا هرميا.المعرفة ما يتعلق بها من الأمور القديمة، و منذ أن خلق الله الإنسان زوده بجملة من المعارف يعرف أنه سيحتاج إليها في مسيرته لتحقيق الاستخلاف، وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى:"وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضها على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم" سورة البقرة :٣١- ٣٢ ، ووهب الإنسان عقلا وهو يعلم أنه سيحتاج إليه في شتى مظاهر حياته اليومية ، كذلك نزل عليه كتب الوحي ليمده بمعارف ما كان بإمكانه الحصول عليها لولا الوحي.

وبث في الكون والطبيعة من الآيات والعلامات والظواهر الطبيعية ما يساعده على اكتشاف أسرار الكون وإدراك قوانين الطبيعة وكل ذلك يدل على أن حياة الإنسان لا يمكن أن تستقيم دون معرفة.

تاريخ نظرية المعرفة في الفكر الغربي: البحث في نظرية المعرفة قديم قدم البحث في الطبيعة والإنسان حيث أخذ فريق من فلاسفة اليونان يعودون عن فلسفات أسلافهم من الوجود والعالم إلى الإنسان أو ما يسمونه الانتقال من الموضوع إلى الذات ومن الأشياء إلى المعرفة وعلى رأس هؤلاء:

سقراط : الذي كان جوهر فلسفته (اعرف نفسك بنفسك) ،والذي حوّل النظر إلى المعرفة وحتى المعرفة جعلها فضيلة. وقد قال بالعقل مصدراً للمعرفة ، ورد شك السوفسطائية إلى اعتمادهم على الحس الذي يختلف باختلاف الأفراد وهذا بخلاف العلم الذي هو معرفة الكليات الثابتة في الأشياء وهذه مصدرها العقل.

أفلاطون: واصل أفلاطون على منهج أستاذه سقراط معتبراً التعقل معيار الحقيقة خلافًا للمعرفة الحسية.

أرسطو : خلف أفلاطون تلميذه أرسطو الذي جعل للتجربة الحسية مقاماً مهماً في المعرفة باعتبارها الأساس الذي تنهض عليه المعرفة التي يقوم بها العقل ، ويعتبر هذا تجديد في المعرفة خلافًا لسلفه الذي قصر المعرفة على التعقل المحض.

فلاسفة العصور الوسطى من المسلمين والمسحيين : استمر البحث في المعرفة بعد ذلك لدى الفلاسفة المسيحيين والفلاسفة المنتسبين للإسلام من خلال ما ورثوا من فلسفة اليونان وما عندهم من كتب مقدسة.

في العصر الحديث: معظم الباحثين من الغربيين يعتبرون عام (١٦٩٠م) بداية قيام هذه النظرية وهو العام الذي طبع فيه (جون لوك) كتابه (مقالة في الذهن البشري).فلوك مؤسس النظرية وكتابه المذكور مفتتح عهدها كما أشار إلى ذلك (هنتر ميد) في كتابه الفلسفة أنواعها ومشكلاتها ، وبالرغم من أن نظرية المعرفة تأسست على يد (لوك) الذي قامت على أساس بحوثه المنظمة فيها ؛ فإن مصطلح نظرية نظرية المعرفة لم يظهر إلا بعد (لوك) بمدة طويلة ،كانت : يعتبر من أعظم من كتب في نظرية المعرفة على أساس علمي ونبه إلى ضرورة قيام نظرية المعرفة بوصفها نقطة البدء في كل فلسفة.

نظرية المعرفة الفلسفة المعاصرة: نظرية المعرفة إحدى مباحث الفلسفة المعاصرة (الوجود. المعرفة . القيم) بل إنها تحتل المقام الأول بين تلك المباحث بعد أن كان مبحث الوجود هو المقدم عند القدماء ، وسبب هذه الأولية هو أن الفلسفة إنما تبحث في مسائل الوجود والقيم على أساس اتجاهات في نظرية المعرفة كما في الفلسفة الوضعية والفلسفة الماركسية ، وتجاوز الاهتمام بنظرية المعرفة الفلسفة إلى ميادين الفكر الأخرى فأصبحت العلوم الجزئية يتطلب كل منها نظرية في المعرفة ينبثق منها منهج البحث في ذلك التخصص المعين حتى علم اللاهوت المسيحي رأى أصحابه حاجتهم إلى نظرية في المعرفة.

المسلمون ونظرية المعرفة:ذكرنا الغربيين يرون أن نظرية المعرفة لم تقم إلا بعد طبع كتاب جون لوك أما قبل ذلك فيتمثل البحث فيها من خلال الإشارة إلى آراء فلاسفة اليونان ، أما عن المسلمين- في هذا المجال- فإنهم تلقوا غالب معلوماتهم عن فلاسفة اليونان ، وأولى بداياتهم – في هذا المجال – هي آراءهم في النقل والعقل والذوق ونحوه ، والحقيقة أن العلماء أسهموا بقدر كبير في مجال نظرية المعرفة وإن لم تكن لهم مؤلفات ملتزمة بالنسق الفلسفي المعاصر في نظرية المعرفة ولكن تناولوا مسائلها من مؤلفاتهم في أصول الدين والفقه والمنطق.

بل بعضهم أفرد مؤلفات لبعض مسائل هذه النظرية : فابن تيمية : ألف في ذلك كتابه(درء تعارض العقل والنقل) ، تحدث فيه عن مصدري المعرفة العقل والنقل ومجالاتهما والعلاقة بينهما.

والقاضي عبد الجبار الهمذاني : أفرد مجلداً في كتابه (المغني) بعنوان (النظر والمعارف).

والباقلاني : قدم لكتابه (التمهيد) بباب في العلم وأقسامه وطرقه وسن سنة سلكها علماء الكلام من بعده. كما نرى ذلك عند الرازي والإيجي حيث خصص الأول ركناً من كتابه المحصول للحديث عن العلم والنظر وخصص الثاني موقفاً من كتابه المواقف للحديث عن العلم والنظر أيضاً.

امكان المعرفة: والبحث في إمكان المعرفة يعني دراسة إجابة السؤال التالي :

هل في وسع الإنسان أن يعرف شيئاً ؟.

انقسم الناس حيال هذه المسألة فريقين:

١- فريق يقول بإمكانها وهم الاعتقاديون / أتباع مذهب التيقن.

٢- وفريق ينكر إمكانها وهم أتباع مذهب الشك.

مذاهب الشك: الشك في اللغة: ضد اليقين.

وفي الاصطلاح: يقول الجرجاني : هو التردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك.

أقسام الشك: ينقسم الشك المتعلق بالمعرفة إلى قسمين: ١- شك مطلق . ٢- شك منهجي .

الشك المطلق أو الحقيقي:في القرن الخامس ق.م سيطرت على الفكر اليوناني حالة من الشك في الوجود والمعرفة صورها الفيلسوف السوفسطائي(جورجياس) بقوله:" لا يُوجد شيء وإذا وُجد شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه ، وإذا فرضنا أن الإنسان أدركه ؛ فلن يستطيع أن يبلغه لغيره ".

ولكن أول مذهب فلسفي بُني على الشك التام : مذهب(بيرون ت ٢٧٥ ق.م) الذي يقول: " يجب أن لا نثق في الحس ، ولا في العقل ، وأن نبقى من غير رأي ويجب أن ننفي ونثبت معًا ، أو لا ننفي ولا نثبت" ، وجاء السوفسطائيون فردوا المعرفة إلى الحس وحده ؛ حيث انتهوا إلى القول بأن الفكر لا يقع على شيء ثابت ومن ثم امتنع إصدار الأحكام ؛ وبطل القول بوجود حقيقة مطلقة.

ونَحَت الأكاديمية الجديدة منحى السوفسطائية فأنكرت وجود مقياس ثابت للحقائق ، وقالت بمبدأ الترجيح والاحتمال الذي يقوم على النظر فيما يقال في الموضوع تأييدًا أو اعتراضًا ثم يؤثر الترجيح ولا يتجاوزه على اليقين.

حجج الشكاك: أورد الشكاك عددًا من الحجج لتدعيم موقفهم بعضها يتعلق بالذات وبعضها بالموضوع وبعضها بهما معًا من أبرزها:

١- خداع الحواس والعقل .

٢-اختلاف الإدراك بحسب حالة الموضوع المُدرَك – التي هو عليها حين الإدراك.

٣- تناقض الناس في آرائهم.

٤- الجهل بالأشياء.

وحجج الشكاك هذه لم يعد لها وزن في الإنكار المطلق لقدرة الإنسانية على المعرفة بل لم يعد لمذهب الشك المطلق بصورته الساذجة وجود في العصر الحاضر وإن وُجد أفراد منهم فهم فئة قليلة: منهم في العصر الحديث :الفيلسوف الإنجليزي (مونتاني ت١٥٥٣م) الذي ترك البحث في العالم الخارجي لظنيته وراح يلتمس اليقين في نفسه فانتهى إلى الشك.

هل نستطيع أن نقول بأن الشك المطلق -بصورته الساذجة هذه- قد انتهى؟ لا ، الشك ذاته لم ينته لكنه تحول من شك في كل مصادر المعرفة إلى شك في بعض مصادرها كشك العقليين في الحس وشك الحسيين في العقل ، أو يمثل الشك مرحلة في حياة المفكر يفضي منه إلى المعرفة وهو الشك المنهجي.

الشك المنهجي:هو وسيلة يهدف منها الوصول إلى المعرفة الصادقة حيث يقوم الباحث بتطهير عقله من كل ما يحويه من مغالطات وأضاليل ليتمكن من البدء بدراسة موضوعه غير متأثر بأي عامل وكأنه لا يعلم عنه شيء ، وقد أكد كثير من رجال الفلسفة الحديثة هذا الشك واعتبروه ضروريًا لكل معرفة سواء في ذلك : العقليون : وعلى رأسهم رينيه ديكارت ، أو التجريبيون: من أمثال : ديفيد هيوم الذي سماه بالشك العلمي وقرر أن الفلسفة لا بد أن تقوم على أسس شكية.

متى بدأ مذهب الشك المنهجي؟ الشك ليس وليد العصور الحديثة فقد أوصى أرسطو قديمًا بمزاولة هذا النوع من الشك واعتبر أن المعرفة التي تعقب الشك أدنى إلى الصواب.

مذهب التيقن والاعتقاد: التيقن واليقين في اللغة: العلم وزوال الشك.

وفي الاصطلاح: نقيض الشك وهو اعتقاد الشيء بأنه كذا مع الاعتقاد بأنه لا يكون إلا كذا مطابقًا للواقع.والاعتقاد: هو الحكم الذهني الجازم القابل للتشكيك إذا وضع مقابلاً للعلم (والمعنى إذا قورن بالعلم) ، ولكنه يطلق تارة على اليقين ، وتارة على العلم ، وتارة على التصديق مطلقًا.

ومذهب التيقن : في المعرفة هو الذي يقول بوجود الأشياء وجوداً حقيقياً وبقدرة الإنسان على معرفتها، وقد ظهر هذا المذهب في صورتين:

الأولى: الصورة المشاهدة عند كل الناس من تصديقهم لما يرون ويسمعون وقطعهم بالأحكام على الأشياء دون نقد وتمحيص وكان هذا أسلوب الفلسفة القديمة في تفسير العالم والوجود.

الثانية: صورته مذهباً فلسفياً ذا مواقف محددة ولم تظهر هذه الصورة إلا بعد ظهور الشك فنزع أصحابه إلى الدفاع عن الحقيقة كما فعل سقراط مع السوفسطائيين الذين تلاعبوا بالألفاظ حينما قام بوضع الحدود الكلية عن طريق الاستقراء ثم توجيه العلم إلى اكتشاف الماهيات المختفية وراء أعراضها المحسوسة.

وحينما جاء أرسطو تصدى لمناقشة حجج الشكاك وإبطالها ، وأزال سوء الفهم للمبادئ العقلية التي اضطربوا فيها كاجتماع الضدين ، فبيّن أن الضدين قد يجتمعان ولكن من وجهتين مختلفتين ؛ وبهذه الجهود أثبت أرسطو إمكان قيام المعرفة ، واعتبر الماهية أو الوجود في ذاته موضوعها والحواس تدرك النسبي وتترك إدراك المطلق للعقل.

وفي العصر الحديث جاء ديكارت:فبدأ شاكاً وانتهى إلى المعرفة وقرر أن الشك المطلق إنما ينتج من الوقوف في منتصف الطريق دون الوصول إلى آخره.

أسئلة نهاية المحاضرة:

١- عرف نظرية المعرفة ثم وضح أهم مجالات بحثها.

٢- ما الفرق بين نظرية المعرفة وعلم المنطق وعلم النفس؟

٣- تحدث عن تاريخ نظرية المعرفة :

- في الفكر الغربي

- عند المسلمين.

انقسم الناس حيال إمكان المعرفة إلى مذهبين – ناقش هذه العبارة.

هذا وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم